الصحافة بين اللغة والمقالة

الدكتور منير بكر عبد

توطئـــة :

لقد اعتمدت الصحافة في مرحلتها الاولى على كواهل الادبـاء فتولوا الكتابة فيها ، وعرضوا ثمرات افكارهم على صفحاتها فضمت في كثير من مراحلها الاولى بواكير الادب الحديث على نحو ما نرى في صحفنا الرائدة في مصر وسوريا ولبنان والعراق ، لقد اتخذ الادباء العرب في مختلف ديارهم وتباين آرائهم من الصحافة وسيلة للتعبير عما يجيش في نفوسهم وعلى هذا الاساس يمكن ان تعد الصحف بمثابة قنطرة الى نهضتنا الحديثة لانها كانت ملتقى النابهين من ارباب الفكـر والقلم ،كان الروادیحملون فكرةمعينة ارادوا بهاخدمة بلادهمفلميجدوا خيرا من الصحافة في ايصال هذه الافكار ونشرها ، فلم ينبغ شاعر او اديب او مؤرخ الا كتب في جريدة او مجلة ومن هنا جاءت صحفهـم حركة فكرية وادبية وعلمية[1] ، كما أن كثيرا من الظواهر الفكريـة تشير الى انها كانت تجد طريقها الى الصحافة يوم لم تكن وسائل الثقافة الاخرى منتشرة بين الناس . لهذا وذاك لا يمكن للباحث بأيـة حال من الاحوال الاستغناء عن الصحافة لانها المصدر الاساس والعامل المحرك من عوامل نهضتنا الحديثة ، اذ تفاعلت الصحافة مع الحيـاة بعامة ومع الادب بخاصة وامتزجت به امتزاجا عجيبا فكان لها الفضل في ابتداع فنون جديدة وتطورات اخرى كثيرة .

وعلى هذا يمكن القول ان الصحافة هي السجل الحافل لكثير من مظاهر حياتنا الفكرية ، فما اثيرت ضجة ادبيه او سياسية او اجتماعية الا انعكس صداها على الصحافة ، لانها كانت المجال الفسيح الذي اتخذه الادباء وسيلة لنشر آرائهم واذاعته في الناس فطه حسين والعقاد والمازني واحمد امين وتوفيق الحكيم ومحمد رضا الشبيبي والزهاوي والرصافي وفهمي المدرس كتبوا في الصحف في فترات متقاربة او متباعدة ثم جمعوا هذه المقالات واودعوها كتبهم المؤنفة اليوم وهكذا كان ظهور الصحافة ايذانا بميلاد ثورة جديدة في الفكر على كثير من المقاييس التي سبقت ظهورها ، حتى ليمكن اعتبارها حدا فاصلا بين ادبين ، ادب الخاصة وادب الجماهير • ومما لا جدال فيه ان للصحافة تأثيرا في الأدب حيثما وجد وبخاصة في دورها الاول ، الدور الذي يمثل بداوة الصحافة العربية في مختلف اقطارها ولا سيما في العراق ، ذلك الدور الذي لابد للاديب العراقي او العربي من ان يطهر فيه للناس بصورة جديدة غير الصورة التي كان عليها قبل نشوء الصحافة • وبعبارة ادق ان الصحافة خدمت الادب واللغة خدمة واضحة وشاركت كذلك في تثقيف الجمهور بمختلف الالوان الثقافية كما ان لها ـ الصحافة ـ فضلا على الأدب بفنونه المختلفة ، القصة والمقال والقصيدة •

لقد كان الادب العربي في الوقت الذي ظهرت فيه الصحافة مقصورا على طبقة معينة من الناس تغرم بالاشكال والزخارف وتقتنص الغريب من الكلام وتطرب لحوشي اللفظ متخذة من الرسائل والمقامات مثالا يحتذى • هذا الاسلوب الذي اتيح للقراء يومذاك لم يعد قادرا على استيعاب التطورات الحديثة والافكار الجديدة ، فالحاجة دعت الى اسلوب جديد يلائم كل الملاءمة تطور الحياة الحديثة في كل مجالاتهما لان التفنن في السجع ومنهج النثر في صفحات تلك المقامات والرسائل لا يصلح لمخاطبة الجماهير ولا التحدث معها لانه اسلوب يكد العقل ويتعب الذهن كما

ان سنة التطور تقضي ان يلبس كل عصر حلة تلائم طباع ذويه وتناسب اذواقهم وهكذا استطاعت الصحافة ان تزاحم النثر المسجوع ، من مقامات ورسائل ، سلطانه وتبعده عنها لينزوي في حدود تلك المقامات فطوعت « الصحافة » اللغة وحولت الالفاظ الى واقع ملموس مما ايقظ الجماهير وهزها من الاعماق فاستقطبها ،واستلب اعجابها فاندفع الناس نحو الادب والمطالعة ، كما ان الاسلوب هو الاخر تطور نتيجة طبيعية لتطور الحياة واختلاف الاذواق ففتحت الصحافة اللغة على هذه الحياة وجعلتها سهلة طيعة مبسطة بحيث يفهمها المثقف والمتعلم بل القارىء العادي . وهكذا انحسرت موجة الاساليب التقليدية وانمحت في الصحافة نهائيا ... لان الفنون الادبية والصحافية لا تتواءم معها . فالصحافة فن ادبي حديث كانت وما زالت عاملا قويا ومهما في نشر الثقافة العامة وايصال المفاهيم الحديثة والمبتكرة الى مختلف الطبقات فهي مورد اساس لكل التيارات الادبية والفكرية ولولا هذه الصحف التي اعانتها على الظهور وشجعتها على النمو ومنحتها القدرة على التأثير واعطتها بعض صورها وملامحها لبقيت تلك التيارات مجهولة منسية . وليس من المبالغة في شيء اذا قلنا ان النهضة الادبية في العالم العربي مدينة لاولئك الرواد الذين عبدو الطريق لجيلنا المعاصر . اولئك الرواد على سبيل العد لا الحصر عبداللطيف ثنيان صاحب الرقيب وابراهيم صالح شكر صاحب الاماني والناشئة والناشئة الجديدة والزمان ، واحمد عزة الاعظمي ، صاحب مجلة المعرض ، وابراهيم حلمي العمر صاحب لسان العرب والمفيد والزهاوي الشاعر صاحب الاصابة والشاعر معروف الرصافي صاحب الامل وغيرهم .. هؤلاء جميعا ضربوا بسهم وافر في الصحافة والادب،

للصلة الوثيقة بين الصحافة والادب وهذا ما نلاحظه في مختلف الفنون الادبية فالقصة والاقصوصة كان معرضها الصحافة اذ يندر ان نجد قصة او اقصوصة عراقية لم تنشر على صفحات الصحف اذكانت الوعاء الذي حفظ تراثا حيا من تراثنا . والصحافة هي التي امدت

الباحثين والدارسين بمختلف الفنون الادبية من قصة واقصوصة ومقال وقصيدة وما اليها ،

ومن اصلاح مختلف شؤون الحياة فالموضوعات التي عالجها المقال بمختلف انواعه ، السياسي ، والاجتماعي ، والصحافي هي نفس الموضوعات التي عالجها الشعر فكنت نجد الشعر الاجتماعي والسياسي والتمثيلي وغيرها ، حتى ليمكن ان يقال ان القصيدة ليس فيها ما يميزها عن المقال غير الوزن والقافية بعض الاحايين كما ان الصحافة اثرت في الشعر تأثيرا واضحا في الالفاظ ، ومهدت الى تبسيط اللغة ، وزودتها بالحيوية الكافية للتعبير عن كل ما هو جديد ومستحدث في الاساليب والمعاني ، اذ اختلفت القصيدة الحديثة في الصحافة عن القصيدة القديمة فأصبحت تلتصق بحياة الجماهير • فالشاعر المجيد هو الذي يشارك الجماهير احساساتها وامالها ، كما احدث الشعراء موضوعات جديدة لم تألفها القصيدة قبل ظهور الصحافة • ولو انعمنا النظر في ما نشر من شعر على صفحات الصحف العراقية خاصة لوجدناه الوسيلة الفعالة لاثارة الشعور القومي وايقاظه مما ادى الى ايجاد احساس مشترك بين ابناء الشعب وتقوية الروابط بينهم لان الشعر الحديث نزل الى مستواهم وخاطبهم باللغة التي يألفونها وعبر عن مشاعرهم ، كما تحولت بعض الاغراض القديمة في القصائد من حيث غرضها ، ومن حيث لغتها ، واسلوبها ومن حيث الدور الذي ادته للمجتمع في ميدان السياسة والادب كل ذلك بفعل الصحافة ، ولو تتبعنا الحركة الشعرية في العراق منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى اوائل القرن العشرين لوجدنا ان الشعراء كانوا طليعة النهضة العراقية سياسية كانت ام فكرية ، ادبية أم اجتماعية •

لقد لعبت الصحافة الدور الفعال في نقل القصيدة من طور الى طور ، والارتقاء بالشاعر من حالة الى حالة ، فالشاعر الذي وجد قبل ظهور الصحافة والشاعر الذي وجد بعد ظهورها يختلفان كل الاختلاف،

كان الشاعر القديم يتخذ من شعره وسيلة للتكسب والمدح وللتسلية ويخاطب بشعره طبقة خاصة من الناس الذين يفهمون لغته ورموزه ، وهذه الطبقة هي طبقة المثقفين ، بينما نرى الشاعر الحديث قد وهب نفسه لمجتمعه عن طريق الصحافة التي تقدم انتاجه الى قرائه ليعبر عن عواطفهم ومشاعرهم ، ونتيجة لهذا تأثرت القصيدة الحديثة من حيث اسلوبها ومن حيث موضوعها • اما من حيث الاسلوب فان لغة القصيدة اصبحت من السهولة بمكان بحيث يفهمها الناس عامة لان الشاعر يخاطب بها العامة ، كما يخاطب الخاصة ان اراد النجاح لهدفه والسمو لشعره ، فلابد له ان يفهم الناس عامة ويحسب حسابهم وبهذا تخلصت القصيدة الحديثة من الالفاظ الغريبة والمستغلقة التي كانت تعد من علامات القصيدة الفريدة سابقا •

اما من حيث الموضوع فقد كان الشاعر يقتنص المناسبات المختلفة ليتخذ من قصيدته عنوانا لمناقشة ظاهرة سياسية او اجتماعية او ادبية وتعليلها،لان هذه الظواهر هي الموقظ والمنبه للشعراء على نظم القصائد ليقدموها الى الجمهور • لذا كانت القصيدة في الصحف الاداة الاولى للتعبير عما يسمى « بالرأي العام » والرائد الحقيقي لبقية فنون الادب• فاذا حدثت في المجتمع حالة سياسية ، انبرت القصيدة للخوض في هذا الموضوع وتهافت الشعراء على نظم ما يبرز هذه الناحية ، واذا ما حدثت حالة اجتماعية قامت القصيدة للتعبير عن ذلك على صفحات الصحف ثم يأتي دور المقالة معلقة وشارحة ما تهدف اليه القصيدة •من كل ما تقدم يتبين لنا فضل الصحافة في ازدهار الادب ورقيه باهم فنونه القصيدة والمقالة واللغة والاسلوب • ولو « نظرنا الى بعض الاداب الاجنبية الحديثة لوجدنا فضل الصحافة ظاهرا على كل من اللغة والادب بجميع اشكاله المعروفة بل لقد توصل القوم في اوربا وامريكا الى نتيجة هي الغاء المسافة بين الادب والصحافة حتى لقد اصبحوا لا

يرون بين هذين الفنين اكثر من خيط دقيق لا شك انه وهي مع الزمن واوشك ان ينقطع »[٢] .

المهم هنا ان الصحافة كانت من أهم الوسائل لنشر اللغة ونموها وتطورها واشاعتها بين الناس لهذا جاءت تلك الصحف الرائدة حافلة بالاصطلاحات الحديثة التي استوجبتها الظروف وبالمقالات الكثيرة في اللغة والادب والمناظرات والمساجلات المختلفة وهكذا شاركت الصحافة في النهوض بمختلف الفنون الادبية واللغوية لايمان كتابها منذ ظهورها بعظم مسؤوليتها فأولوا هذه النواحي اهميتها . واهتمام هذه الصحف الرائدة باللغة والادب انما يعبر عن طبيعة المرحلة التي آل اليها الوضع في العراق يوم ذاك اذ ضعفت اللغة وعمها الفساد وسادت الرطانة لعدم اهتمام الدولة العثمانية باللغة ويكفي لتصدير هذه الناحية وعدم عناية الحكم العثماني باللغة العربية وتعليمها في المدارس ما قاله الرحالة «جون فانيس» وقد زار العراق عام ١٩٠٣ وادرك ان العراقيين بحاجة ماسة الى مدارس حديثة يجرى التعليم فيها باللغة العربية بدلا من اللغة التركية . ولما فاتح الوالي العثماني بقصده هذا اجابة متهكما : « ما انت واضاعة وقتك في تعليم الحمير »[٣] .

فلم يكن بدأ والحالة هذه من ان تعنى الصحف عناية تامة باللغة والمقالة ، قبل ان تهتم بالمهمات السياسية الاخرى لان اللغة عنوان الامة واستقلالها وسيادتها وهي كذلك مفتاح معرفة تراث الامة وامجادها ومن هنا ركزت معظم الصحف ، ان لم اقل أكثرها ، على مطالبة الدولة العثمانية باستعمال اللغة العربية في الدوائر الحكومية والمدارس والمعاملات .

لقد اصاب اللغة والادب الجمود لان الحكام حظروا التكلم بالعربية والمراسلات في دوائرهم الرسمية والمدارس .

واستمر الصحافيون العراقيون والادباء يطالبون الحكام العثمانيين يجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية حتى تحقق ذلك عام ١٩١١

فيها ، وليس من شك في انها تدخلت بشكل او بآخر في تحديد مفاهيمنا الثقافية ورسم مستقبل تطور ادبنا .

ان صحافتنا بدأت على اكتاف الادباء فوضعوا فيها مفاهيم لرسالة القلم واضطرتهم الظروف الى الادلاء بدلوهم في كل المجالات التي تحركت فيها الصحافة فصاغوا الخبر وعلقوا على الاحداث ودخلوا في اتون الامور السياسية والخلافات الحزبية التي كانت هذه الصحف لواءها ، فقد بدأت الصحافة تستعمل الفاظا معينة وتراكيب بذاتها واصبحت وكأنها مجمع لغوي يحاول ان ينشيء لغة جديدة تقرب الفرد من حصيلة اللغة عند اقل الناس معرفة باللغة مع الاحتفاظ بصحة المعنى والقياس(٥) .

الصحافة وتطور اللغة

عملت الصحافة على تطوير اللغة منذ اواخر القرن التاسع عشر الى اليوم وهو عمل طبيعي ، لان الصحافة قلب الامة النابض ولسانها الناطق وهذا اللسان ينبغي له ان يتكلم كل يوم . واذن فقد وجب ان تكون هذه اللغة طيعة للتعبير عن حاجات الحياة اليومية ، كان الادباء في الشرق العربي يقلدون الماضيين في طرائقهم الكتابية ، منهم من يسير على طريقة القاضي الفاضل ، ومنهم من ينهج نهج ابن العميد فكنت نجد الالفاظ مكررة معادة ، غريبة ليس فيها ما يغني القارىء او يزيد من ثقافة ولك أن تقرأ ما كتب في هذا النوع لتجده لا يبعد عن اغراض معينة في مدح وال او ثائر أو أمير أو تهنئة بمولود جديد او عودة من حج وهكذا ولما كانت هذه الالفاظ والمعاني والاساليب لا تتفق وطبيعة العصر الحديث فلم يكن بمقدور الكاتب الصحافي او الاديب ان يعنى بهذه الاشكال الغريبة والانماط المنفرة للذوق والعقل ، فالالفاظ القديمة والاساليب المعادة لا يمكن لها ان تنهض بكل تبعات الحاضر او المستقبل ، ومن ثم كان على الصحافيين الاوائل ازاء هذا ان يقفوا من هذه الالفاظ المغلقة

والمعاني الغريبة موقفا صلبا وان يعنوا عناية خاصة بالالفاظ السهلة والمعاني الواضحة تسهيلا للقراء وتقريبا للافهام ومسايرة لتقدم العصر في مختلف مرافقه لتعدد الحاجات وتطور اساليب الحياة ، لهذا اندفع الكتاب الى ايجاد اساليب جديدة والفاظ حديثة تتلاءم وروح العصر عن وعي وعن قصد حينا وعن غير وعي ولا قصد حينا آخر .. كانت الصحافة من دون شك ، عاملا فاعلا في اشاعة الالفاظ والاصطلاحات الحديثة الدالة على المعاني يعينها . وهكذا وجدنا الصحافة خرجت باللغة من طور الى طور حتى يمكن ان يقال ان الصحافة ادت بنجاح تام كل ما كان يأمل فيها المجددون من رجال اللغة وكل ما نادى به الغيارى على هذه اللغة من وجوب تبسيطها بحث يفهمها اكبر عدد ممكن من القراء ومن وجوب تطويرها حتى تتسع للتعبير عن كل جديد ومستحدث في الادب والعلم والفن . ان تبسيط اللغة عمل لا تقوم به غير الصحافة . فالصحافة تكتب ليفهمها الناس ، وتصطنع اسلوبا يفهمه اكبر عدد ممكن من هؤلاء الناس . فالصحافي يعبر عن أي رأي تعبيرا يقوم على التبسيط والدقة في استخدام الالفاظ والايجاز ، بينما الاديب يعبر تعبيرا يختلف عن الصحافي اذ يعتمد على الكناية ، والاستعارة والمجاز بانواعه المختلفة ليقدم لقارئه ما تجيش به مشاعره وما تختلج في نفسيته من آراء ذاتية(٦) .

لقد ادت الصحافة الى كثرة استعمال الالفاظ الجديدة المستحدثة والالفاظ المستعربة مثل بايسكل ، وراديو ، وسينما واتومبيل ، وتلغراف ، وتلفون وتلفزيون وما اليها مما اثار حفيظة المحافظين على اللغة ، وعلى التراث ، فزاد حذرهم ونشبت المعارك القلمية بين المحافظين والمجددين ، رأي يرد على نقيضة ، وحجة تفند أخرى ، ومناظرة تبطل اخرى حدث هذا منذ اواخر القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا وآخر هذه المناظرات الشهيرة المناظرة بين الشيخ عبدالله البستاني والشيخ عبد القادر المغربي ، وقد شارك الاب انستاس ماري الكرملي فيها .

هذه المناظرة وامثالها كانت تدور على المستحدثات اللغوية ، التي افدنا منها اليوم اسلوب البحث ، والنظر الدقيق الى اللغة وقد بان لنا بوضوح ان بعض ما كان ينكره جهابذة اللغة يومذاك على الكتاب من مفردات اصبح مأنوسا عاديا في زمننا ، ككلمة « مواطن » اصبحت مأنوسه بفضل الصحافة وهي تطلق على الشخص الذي يدين بالولاء لارضه وقوميته ،واشتق منهاافعال واسماء واشتققنا «المواطنة» وهي في الاصل بعيدة جدا عن المعنى الذي استعملت له فأن « واطن » في اصل الوضع اللغوي تقابل « واطأ » « لفظا ومعنى » • فـ « واطن » بمعنى « واطأ » وذلك لان للحروف خصائص وصفات الخفة في بعضها ،والثقل في بعضها الاخر ، وتعرف صفة الحرف من الثقل والحقة اذا ما لفظناه ساكنا ، وقبله همزة متحركة بالفتح • لنأخذ الصاد والكاف مثلا ، فاذا وضعنا همزة متحركة قبل صاد ساكنة تقول : «أص » فيبقى النفس جاريا ! اما اذا وضعنا « كافا » بدل الصاد ولفظنا ، فينقطع النفس • واذن ، فكل حرف ينقطع به النفس فهو ثقيل ، وكل حرف يبقى النفس فيه جاريا فهو خفيف•فاذا اجتمعت في اللغة العربية كلمتان متماثلتان في الحروف الا بحرف واحد يكون المعنى فيها واحدا • الا انه في الكلمة المتضمنة الحرف الثقيل اقوى منه في الكلمة التي تضمن الحرف الخفيف : مثل « صبّ » و « كبّ » صب الماء من الاناء ، أراق منه شيئا ، وأبقى فيه شيئا يسمى « صبابة » اما « كبّ » فمعناها : قلب الاناء كاملا • « صفق » و « صفح » • « التصفيق » هو التصدية بالكفين ، وكذلك « التصفيح » الا ان العرب تخص « التصفيق » بالرجال و « التصفيح » بالنساء • ومن هذه الامثال ــ وهي كثيرة ــ : « اللبأ » و « اللبن » « اللبأ » هو أول اللبن الذي يخرج من ضرع البقرة اثر الولادة ، وهو لبن متجمد ، فاذا كان سائلا حليبا فيسمى اللبن « الغذاء » و « الغداء » : « الغذاء » هو كل طعام يتناوله الانسان في سبيل حياته • اما « الغداء » فهو الوجبة المعروفة ومنه خطأ بعض الكتاب

عندما يقولون : « استقبل غلان فلانا ، ثم استبقاه لطعام الغذاء ، او دعاه لتناول الغذاء » لاعتقادهم ان الذال افصح من الدال . كذلك في قولهم : « دهسته السيارة » السيارة لا تدهس ، لان « دهس » فعل غير موجود . فالفصيح ان يقال : « دعسته السيارة » او «رهسته» .

اما ما قلناه سابقا من ان « واطن بمعنى واطأ » فقد ورد في بعض تعابير العرب قولهم : «تواطأ فلان وفلانا» أي اتفقا على أمر صراحة. أما اذا لم يبرزا هذا الامر صراحة ، فتقول : « تواطنا عليه » و « تواطن فلان وفلانا » أي : اتفقا على امر لكنهما لم يبرزاه ، فاذا ابرزاه فهو « التواطؤ » . اما استعمال الصحافيين المحدثين للكلمة قياسا منهم على « أفعال المشاركة » مثل « ضارب زيد عمرا » فهو الخطأ . صحيح ان وزن « فاعل » من أفعال المشاركة ، ولكن هذه الافعال ينبغي ان يكون كل واحد من المشاركين فاعلا ومفعولا ، فيكون الفعل متعديا مثل : « ضارب زيد عمرا » فكل منهما « ضارب ومضروب » اما في « واطن زيد عمرا » فليس كل واحد منهما « واطنا وموطونا » ، لان الفعل «وطن» غير متعد . فاذا جازلنا ان نقول : «واطن زيد عمرا» ، جاز لغيرنا ان يقول : «باغله» شاركه في البغل ، و «حامره» شاركه في الحمار ، و « فارسه » شاركه في الفرس . بيد أن كل هذا لا قيمة له تجاه الاستعمال ، فهو سيد اللغة ان الاستعمال اجرى « واطن » بهذا المعنى فتبعناه . وهناك كلمات كثيرة من هذا النوع مثل « ناور يناور ، مناورة » فكلمة « مناورة » غربية الاصل استعملناها نحن العرب واشتققنا منها الفعل « ناور ، يناور ، وقلنا : « زيد يناور على خالد » أي يدور حوله ليحتال عليه . وليس من شك في ان اللغة تطورت بفضل الصحف طوال القرن التاسع عشر والثلث الاول من القرن العشرين . الا ان تطورها منذ الحرب(٧) العالمية الثانية كان أعظم واقوى واسرع ، لان التغيير في الحياة الذي اتت به تلك الحرب فاق كل تصور . فلو أخذنا جريدة ظهرت عام ١٩٣٩ م وأخذنا الجريدة نفسها في يومنا

هذا لوجدنا عددا هائلا من المفردات لم يكن لنا بها عهد قبل الحرب • كما دخلت بعض المفردات الاجنبية بصيغتها كا « الراديو » ، « الاستراتيجية » « التلفزيون » ، « السينما » ، « التلفون » ، « الرادار » ، كما اخذت بعض المفردات التي عربت او حرفت عن معناها الاصيل او ترجمت امثال « التكتيكية » « التوثيق » « التحقيق » « التأكيد » « الاستطلاع » بمعنى الاستبيان ، ثم «التحديث» ، ولعل من آخر المستحدثات ، ما شاع من مثل قولهم : «تصعيد الازمة » و « تصعيد الاضرابات » والتعجيز • والتعويم فكلمة « التعويم » بالذات استعملت اخيرا في غير محلها فصرنا نسمع «تعويم المارك» أو « تعويم الدولار » لقد استعملها الصحافيون قبلا عندما ارادوا التعبير عن مصرف افلس فكانت الكلمة في محلها لان الافلاس كالغرق ، في المجاز الاجنبي ، فأتى التعويم ينشله ، والغريق يعوم أي يصعد به الى أعلى البحر •

ومن المستحدث كلمة «التغطية» اذا استعملت بكثرة في الاذاعات والصحف من ذلك قولهم : « ويرافق الوفد الرسمي عدد من المصورين والاذاعيين والمراسلين لتغطية اخبار الوفد » • هذه التغطية لا تعرفها العربية وهي فرنسية الاصل ، وكذلك قولهم : «هو رجل بمعنى الكلمة» و « لعب دورا » فالفعل « لعب » لازم يقال : « لعب بالكرة » وفي العربية يقال يمثل دورا ومنها « طلب يدها » • رحم الله الشيخ ابراهيم اليازجي عندما شدد النكير على احد الشباب في مصر لما عرب رواية اجنبية فقال فيها « ان بطل الرواية تقدم الى فلان وطلب يد ابنته » فقال اليازجي : « هذا تعبير لا يعرف بالعربية » اما اليوم فقد صار جاريا مألوفا على الالسنة والاستعمال ، وله وجه في المجاز ، اذ يؤخذ الجزء للكل فنقول مثلا: «حرر رقبة العبد» ثم من التعابير المستحدثة قولهم «حضر مناورة بالذخيرة الحية » هذا تعبير اجنبي من غير شك • وهناك من مثل قولهم : « تصفية القوات » « تصفية القضية » « من اجل حياة أسلم

واطول » الواقع ان « أفعل التفضيل » له مؤنث فلا يصح ان تقول : « نحن في الحياة الادنى » بل « في الحياة الدنيا » وهكذا يجب أن نقول: « من اجل حياة فضلى » وكذلك القول « في المشكلة الاخصر » و « السياسة الامثل » و « ضغوط خارجية لتطويق الحركة الوطنية » « فازت الحكومة بثقة كثيفة » « الحكومة تستلم المبادرة » « احباط التخطيط الهدام » وهناك بعض التعابير التي تخالف اصول اللغة وهي شائعة الاستعمال من ذلك « وصل رئيس واعضاء الوفد » ، والصواب « وصل رئيس الوفد واعضاؤه » لانه لا يمكن ان يكون مضافان لمضاف اليه واحد وهذا وارد على ندرة • وقد انتقد على احمد شوقي قوله :

وتأودّت اعطاف بانك في يدى واحمر من خفريهما خدّاك

الا أن أحمد شوقي له أسوة بالمتنبي •

كأن بينهم عالمون بأنني جلوب اليهم من معادته البيتما
كأن بينهم عالمون بأنني جلوب اليهم من معادتل اليما

والمتنبي له أسوة بالاعشى :

ازال أذينة عن ملكه وأخرج عن حصنه ذا يزن

واذن ، فينبغي ان يفسح في المجال للصحافة ولكن لا نسمح لها بالخروج عن القواعد والاصول باية حال من الاحوال لئلا تشيع الالفاظ الخارجة عن القياس وبتوالي الايام والسنين تجهز هذه[٨] الالفاظ على الفصيحة او تصبح في زاوية الاهمال والنسيان فلا نسمح مثلا بالقول : « رئيس الوزراء يتأكد من متانة موقفه » • فهذا خطأ تعبيري : « لا يتأكد من الشيء ، بل « الشيء يتأكد » أي يصير اكيدا •

ولعل من افظع ما اشيع استعماله وتردد على الالسن قولهم : « السيدة المصون » اذا تخيلوا أو توهموا ، ان « مصون » على وزن فعول وهو ما يستوى فيه المذكر والمؤنث فاذا صحّ توهمهم او تخيلهم

فان « مصون » من فعل « مصن » وهو لا معنى له ، ولا وجـــود . والصواب « صان » فالسيدة « مصونه » وهناك الافعال التي اشتقت اعتباطا من الاسماء مثل : « قيمّ » اذ قالوا : « قيم الشيء » . هـــذا الفعل مشتق من « القيمة » والصحيح في هذا الباب « قوّم » فهـــو « واوى » لا « يائي » : قوّم الشيء ، ومنه « التقويم » لا « التقييم ». ومما هو جدير بالملاحظة ان للكلمات عمرا كالكائنات الحية ولا عجب في هذا ، اذ ان كل لغة متعرضة حتما ودائما ، ولا سيما في عصور التطور والانتقال ، لقوتين متعاكستين ، قوة المحافظة والتقليد التي تشد بها الى البقاء والدوام في حالتها الحاضرة ، وقوة الانطلاق التي تدفع بها الـــى التجدد بطرق واساليب جديدة تفرضها البيئة المتطورة . ان اللغة العربية تعرضت لتطورات عديدة في عمرها الطويل واهمها تطورات في الحقبة الانتقالية الاولى من حياة البداوة الى حياة الحضارة التي كانت ذروتها في العصر العباسي . ثم في الحقبة الانتقالية الثانية من حال السبات المتطاول الى اليقظة الحاضرة . في هاتين الحقبتين تعرضت اللغة للتيارين المتعاكسين السابقين . وما دام الفكر يتطورفيكتشف آفاقا جديدة فلا مناص من تطور اللغة في سبيل التعبير عن هذه الافاق وعما تتضمنه من مدلولات ، ولا تبقى لغة على حالها الا اذا جمدت ووقف نموها وتمجد فكرها ، فلابد اذنلكل شعبناهض نام من ان يطور لغته ، وتطوراللغة هذا يقوم بعبئه الكاتب والصحافي والمؤلف والاديب ، وجميع مـــن يشعرون شعورا يوميا بالحاجة الى الكلمة للتعبير عن المعنى الجديد او عن الظاهرة الجديدة ، هؤلاء هم حماة اللغة ، يشعرون بضرورة التعبير فيعبرون عن حاجاتهم اليها وحاجة من يتعاملون معهم بشرط ان تخضع تلك الالفاظ لابسط قواعد اللغة ، لاصول التعبير فضلا عن خضوعهـــا لقواعد اللغة . لقد دهمت اللغة العربية كثير من الالفاظ التي استعملت وما زالت في الصحافة بصورة عامة ويمكن ان نحدد انواع هذه التعابير في اربع ظواهر :ـــ

١ ــ الاشتقاق وهو اشتقاق مستساغ وطبيعي كاشتقاقنا من « تلفون » « تلفن » « يتلفن » ومن « تلفزيون » « تلفز » « يتلفز » « تلفزة » والآلة « التلفاز » وهو اشتقاق لا غبار عليه • فالعرب اشتقوا اولا من اعضاء الجسم فقالوا : « رأسه » أي « اصابه على رأسه » و « دمغه » أي « ضربه في دماغه » ومنه البرهان الدامغ• و « شفهه » أي « اصابه في شفته » ، كلها مشتقات طبيعيـــه ، واشتققنا كذلك كهرب واكسد وهدرج ونحس ونكل وكبرت ومغنط وقلنا : المائية والكمية والهوية والشخصانية والعقلانيـــة على غرار النفسانية والعلمانية •

٢ ــ المجاز :ــ وهو اوسع المجالات واوضح الاساليب يقوم اما بمط الكلمة القديمة ، وتوسيع مضمونها حتى تنتقل من معنى الى معنى كما حصل في الدراجة والسيارة او باستعمال الصفات والنعوت جريا على طريقة العرب القدامى في استعمالهم الصفـــات بدل الموصوفات « الصارم » « الابتر » « الصمصام » وعلى هـــذا قالوا : طوافة ، غواصة ، نفاثة ، مدمرة ، قناصة ، طائرة •

٣ ــ النحت : كقولنا « القوة المجوقلـــة » أي المنقولـــة جوا ، و « الجومائية » و « البرمائية » •

٤ ــ التعريب : وهو اخذ الكلمة الاجنبية وسكبها في قالب عربي : كما قالوا قديما : « تفلسف » و « فلسف » قلنا : « تلفن ، يتلفـــن ، تلفنة » « تلفز يتلفز تلفزة » وكما قالوا : ذهب ، وفضض ونحس ، قلنا : كهرب واكسد وهدرج ، ونكل وكبـــرت ومغنط • والفاظ الديمقراطية والارستقراطية والدكتاتورية والحرب الباردة والحرب النفسية ، والتخطيط والتكتيك السياسي كلها ، الفاظ احتضنتهـــا الصحافة ورددها الناس في اقوالهم والكتاب في كتاباتهم • ومـــن يتصفح صحفنا القديمة يجدها حافلة بالدعوة الى تجديد الالفاظ وانتشال اللغة من جمودها لايمان اولئك الكتاب ان تطور لغة اية

امة من الامم هو مقياس رقي تلك الامة ، فهذا الكاتب الشاعر معروف الرصافي يهيب بالقوم على صفحات جريدته الأمل : ان ينهضوا بهذه اللغة ويطوروها وان يولوها عنايتهم ، لانها عنوان تقدمهم ، وأن اهمالهم لها معناه تاخرهم وجمودهم . جاء في مقال له تحت عنوان « جمودنا في اللغة » : « لغة كل امة مقياس رقيها ، هذه قضية لا يمتري فيها عاقل ، وهي تصدق في مؤادها على لغات جميع الامم الحاضرة والغابرة ، فاذا اردتم ان تعرفوا مبلغ كل امة من العلم والصناعة والتجارة والسياسة فانظروا في لغتها فانكم تعرفون مبلغها من ذلك كله ... واللغة العربية قد مضى زمان عليها كانت فيه سيدة اللغات اذ كان اهلها سادة الناس ، ولما توقفت اللغه ، ولم تجر مع الزمان ، ولم تشاركه فيما احدثه وجدده كل يوم انجر بها توقفها الى التأخر عن غيرها من لغات الامم المستمرة على التقدم »[٩] الواقع ان اللغة العربية بالفاظها ومعانيها واساليبها لم تكن عاجزة عن تسمية اكثر المخترعات والمكتشفات وانما هو عجز الناطقين بها ، فهي لغة قابلة لمسايرة الاحداث في كل زمان ومكان ولها الامكانات التي لم تتوفر لاية لغة من اللغات في الاشتقاق والتصريف ولها المرونة على التعبير عن كل مستحدث وجديد ، لنستمع الى الرصافي يشرح هذا قائلا : « ان اللغة العربية براء من هذا العجز وانما هو عجز اهلها والناطقين بها فهي واهلها اليوم كما قال الشاعر :

تقلدتني الليالي وهي مدبرة كأنني صارم في كف منهزم

ان الرواد من اسلافنا كانوا يجرون لتنمية لغتهم وتجديدها في طريقين ، احدهما الاشتقاق ، والاخر التعريب غير اننا قطعنا على انفسنا هذين الطريقين وسددناهما ظلما وعدوانا في وجه من أراد ان يسلكهما اليوم منا »[١٠] دعا اولئك الادباء والصحافيون الاوائل بمقالاتهم الى ايقاظ الشعور الوطني والحس القومى الذي خبا في ظل الحكم العثمانى

وبخاصة في عهد الاتحاد والترقي الذين حاولوا تتريك العناصر العربية والقضاء على اللغة العربية ، دعا اولئك الكتاب العرب الى الاخذ بهذه اللغة لغة القرآن والحديث واحلالها المنزلة اللائقة بها وربطوا هـذه الدعوات بالامجاد والاجداد وماثرهم كما انهم ـ الصحافيين ـ ندوا بالاساليب المستعماله في المكاتبات الحكومية وما اعتاد عليه الموظفون من لغة غثة بعيدة كل البعد عن العربية حتى يجد القارىء انه يقرأ رطانة لا صلة لها بالعربية ويردد الفاظا اعجمية مكتوبة بحروف عربية تشعر وانت ترددها اشبه بالغريب في لغتك ومصطلحاتك . اقرأ معي هذا المقال بعنوان « عريضة مخصوصة الى جريدة حقايق الوقايع » :

« بينما انا في مطالعاتي الى نسخة جريدتكم التى نمرتها ١٦٩ الواردة بهذه المرة مع البوستة قراءتي الى صورة المطالعة التي جرت بين الصلح والحرب واذا ورد جاسوس خيالي الذي كنت قد ارسلته مقدما الى تجسس الافكار وحيث انني قد أمرته بالذهاب الى الجبهة الشمالية وفي رجوعه سألته عن ما رأى ومع من تلاقى هناك »[١١] ثم اقرأ متالا اخر بعنوان « مواد عمومية » لتجد الصورة واضحة لركة الاسلوب والالفاظ الاعجمية : « لا يخفى ان الدولة التي تملك على اورمانات واسعة فلا شك ان هوائها يكون معتدلا ويكون ذلك سببا مستغلا لادخار النقود اما مما لك السلطة السنية حال كونها مملوة من هذا الجوهر ، فحدوث الغوايل المتمادية كانت حايلة عن ذلك وبقيت تلك الثروة مرمية على الارض »[١٢] هذه الركاكة الفاضحة والاغلاط المزرية والعبارات الاعجمية تدل دلالة واضحة على عدم اهتمام الدولة بالعربية واساليبها ومحاولة القضاء عليها ولتتريك العناصر العربية حسب الخطة التي رسمها الاتحاديون .

ومن يمعن النظر في اللغة العربية الفصحى منذ الاحتلال العثماني حتى الحرب العالمية الاولى لا يرى لها رسما ولا اثرا الا بين اناس يعدون على الاصابع اذ كانت لغة الدولة والولايات التابعة لها اللغة

التركية ، مما اثار حفيظه الوطنيين فثارت في قلوبهم الحمية العربيـة فطلبوا الى الحكومة العثمانية على صفحات صحفهم ان تجعل اللغة الرسميه في الولايات العربية التابعه للدولة العثمانية العربية •

كان لهذه النصيحات المدويه اثرها في هز الشعور القومي • وهذا ما نلحظه في جريدتي الرقيب وصدى بابل اذ كانتا تلحان بأصرار وعناد ، على الرغم من قسوة الحكام ومعارضتهم ، على استعمال العربية في المدارس والمحاكم والمعاملات الحكومية جاء في جريدة الرقيب قولها : « كلنا نعرف ان الاولاد المتعلمين في المكاتب الابتدائية الذيـن حازوا الشهادة منها لا يعرفون شيئا من اللغة التركية لان تلك المدة لا تكفيهم لتعلم اللغة تكلما ، فضلا عن القراءة والكتابة بها ، ولا يعرفون شيئا من العربية فضلا عن التحرر بها أما لو كان التعليم في المكاتب الابتدائية بلغة الوطن ــ العربية ــ لتمكن الولد ان يتعلم مدة بقائـه فيه مـا يمكنه من تحرير كتاب يرد اليه ••• اليس من الخزي والعار الا نجـد في بلاد العرب من يحسن كتابة سطر بالعربية ؟ اليس هذا من الاسباب لانقراض هذه اللغة الشريفة ؟ »[١٣] وقد لجأت جريدة صدى بابل الى تهديد الدولة العثمانية بعد ان يئست من تحقيق هـذا المطلب بقولها : « ان الدولة العثمانية ان اصرت على استعمال اللغة التركية في المدارس والمحاكم فأنها تقيم قائمة ابناء العرب عليها »[١٤] غير ان ناظم باشا والي العراق حارب هذه النزعة وقضى عليها مدة حكمه •

الواقع ان خدمة اللغة العربية في الصحافة العراقية لم تظهر الابظهور مجلة « لغة العرب » حيث ادت المجلة خدمة كبيرة للعربية لا نجحد منذ ظهورها عام ١٩١١ م حتى احتجابها وقد كانت عاملا من عوامل شـيوع الفصحى حيث تحملت اعباء هذه الحركة[١٥] وزميلاتها وكان صاحـب مجلة لغة العرب « الاب انستاس ماري الكرملي » من الاوائل الذيـن عالجوا موضوعات المصطلحات العلمية بالعراق أيام بوادر النهضـة الحديثة ، وأشبع اللغة والادب درسا وتحليلا وتمحيصا في كل عدد من

اعدادها جاء في عددها الاول :

« عقدنا النية في اصدار هذه المجلة الشهرية خدمة للوطن والعلم والادب . والغاية من نشأتها ان نعرف العراق واهله ومشاهيره بمن جاورنا من سكان الديار الشرقية ، وبمن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين » .

وقد سار على طريقة الكرملي ، الصحافي والباحث « رزوق عيسى » وبخاصة في المباحث اللغوية من ذلك « المنحوت العامي واللفظ الدخيل في لغة بغداد »[١٦] . وقد نشر الاثنان مقالات ضافية في مجلة لغة العرب والمجلات العربية . وكان الكرملي ينشر تلك المقالات بعنوان :

« اغلاط اللغويين الاقدمين » ثم جمع تلك المقالات واودعها كتابه الموسوم بـ « اغلاط اللغويين الاقدمين » . وقد فعل زميله « رزوق عيسى » فعله غير أن المنية عاجلته قبل ان يطبع كتابه .

ان الاخذ بلغة الحياة والانفتاح على الالفاظ الجديدة امر مهم وواجب ، فاللغة قواعد اكثر منها مفردات ، والعودة الى طبيعة الاشياء السليمة ، الواضحة ، البسيطة تدعو الى تطوير الشعب وعندها تتطور لغته ، واذا أوجد اللغويون اداة التعبير الملائمة استطاعت الصحافة ان تعممها وتنشرها ليكون التفاعل حاصلا بين اللغة والقارىء ، ولا مجال بأية حال من الاحوال للاصطناع الخيالي والحوشي من الالفاظ . والمتصفح في اللغة العربية تواجهه مسألة وقوف المتزمتين العاجزين ، أو قل المعاندين الذين يبغون ابقاء التدبم على قدمه وعدم الاخذ بالمصطلحات الحديثة في المخترعات والمكتشفات والعلوم الحديثة على الرغم من مرونة اللغة واتساعها ، والذي نراه هنا ان اللغة الحية ، كما يقرر علماء اللغة ، كائن حي يتطور بتطور الزمان والمكان ، والعربية بطبيعتها لغة حية من غير شك . اذن فلا بد لها والحالة هذه من ان تخوض عباب هذه المصطلحات والعلوم والمخترعات ، لتكون بحق قادرة على التعبير عن كل جديد وحديث ، ومعبرة عن المعاني التي تجول في الاذهان وتخالج

الضمائر ، فهي ــ اللغة العربية ــ ما تزال وستظل غنية بامكاناتها وقابلياتها الكامنة فيها ، كما انها قادرة على التعبير عن حاجات الناطقين بها ، ومسايرة لكل زمان ومكان ، ولعل خير دليل على هذا ما قام به من درسوا ودرّسوا وكتبوا في الموضوعات العلمية والمصطلحات الجديدة منذ مطلع النهضة الحديثة ، مواكبة منهم للحاجة الماسة اليها[١٧] .

كانت الصحافة المنبر الحر للاراء الجديدة والحرص على انمائها ومواكبتها للتطورات الحديثة كما انها ــ الصحافة ــ كانت تندد بالاخطاء اللغوية التي شاعت بين الكتاب وفي مراسلات اجهزة الدولة وما اليها . فهذه جريدة « العاصمة » تنبرى لذلك في مقالاتها المتعددة بعنوان : « اللغة العربية في الدواوين الرسمية » جاء في احدها قولها : « لاتخال احدا ينكر ما للغة من الاهمية الكبرى والمنزلة الرفعية عند الامم ، فهي رمز عزهم وتمثال نهضتهم ... اما لغة الضاد تلك اللغة التي اعجزت الفصحاء عن ان يخوضوا بحرها .. فما اعظمها لغة ! .. ويكفيها فخرا ان يد اللغات الاجنبية قد مدّت اليها الايدي ، وقد شهدوا بفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء ــ ، وللاسف رميت هذه اللغة بايد ــ شلها الله ــ أذهبت برونقها ، وأزالت محاسنها » ثم تنتقل الجريدة معاتبة بل شاكية الى ما آل اليه الامر من هزال وضعف في المراسلات الرسمية مهيبة بالدولة الى اصلاح ما فسد : « .. فالمطلع على المكاتبات الرسمية في دواوين الحكومة لتعتريه رجفة حينما يرى فيها من العورات والهنات .. ويأخذ منه الحزن مأخذه . رحماك ايتها اللغة ! انما اشكو بثك وحزنك الى حكومتنا لاصلاح حالتك وانقاذك من براثن الظلم »[١٨] .

خاضت الصحافة في هذه الشؤون اللغوية وامثالها مما ادى الى ازالة الجمود الذي ران على اللغة في بعض الصحف والمجلات والمكاتبات ففتحت تلك الصحف المنادية بتطوير اللغة صفحاتها لتقويم ما اعوج من

الفاظ وهجر الغريب ، ودعت ايضا الى تعريب الالفاظ الاعجمية او ابعادها عن المكاتبات الفصيحة ، ولعل من المضحك المبكي ان نسجل في هذا الباب ان بعض الكتاب الصحافيين كانوا يتحرجون في الكتابات الصحافية والادبية خشية النقد وحتى الاب انستاس ماري الكرملي لم يسلم من هذا النقد وأي كاتب مهما علت منزلته فقد كتبت جريدة الزمان لصاحبها الصحافي الاديب ابراهيم صالح شكر ، مقالا تحت عنوان « غلطات الاب انستاس » بقلم « مغربـــل » جاء فيه : « يا صاحب جريدة الزمان » (١٩) ارجو نشر ما يلي تنبيها للاب انستاس على غلطاته اللغوية في الصفحة الاولى من العدد الاخير من مجلة « لغة العرب » قال الاب ، هداه الله الى سواء السبيل في اللغة العربية التي يغار عليها .

١ ــ « ولم يكن ابدا لسلفنا » والصواب ان يقول : « لم يكـن قط لســلفنا » .

٢ ــ وقال : « ومخالطة اجدادنا للاجانب » والصـــواب ان يقول : « ومخالطة اجدادنا الاجانب » .

٣ ــ وقال : « وليس الامر كما توهموه » والصـــواب ان يقول : « وليس الامر على ما توهموه » أو « على الذي توهموه » .

٤ ــ وقال : « ان اللغة هي محاكاة » والصواب ان يقول : « ان اللغة محاكاة » .

٥ ــ وقال : « قصيف الرعد الشديد » والصواب « قصيف الرعد » بلا شديد لان « اقصف » و « القصيف » يدلان على شـــدة الصوت(٢٠) .

يخيل الينا ونحن نقرأ هذا النقد اللغوي ان الناقد لم يقم الدليل اللغوي أو الحجة اللغوية على تخطئة الكرملي ، ولو اعتمد على المعاجم اللغوية الكثيرة لتقوية ادلته ، واسناد حجته لتعميم الفائدة لكان احسن . وثمة ناحية اخرى هي ان منطق التطور يقضي استعمال الالفاظ بالنسبة الى الظروف ، فليس الدليل على صحة اللفظة قدم استعمالها وتحديد

معناها القديم انما صحتها تأتي من دلالة معناها على الشيء وشيوع استعمالها في المجتمع بغض النظر عن معناها القديم[٢١] . لقد التزمت الصحف بهذا المبدأ مبدأ الفصاحة في الكتابة ونعت على كل من يحاول الخروج عن هذا الاتجاه لانه قضاء على لغة الضاد ، ودعوة الى هدم التراث ، ومن هنا نعى الكتاب المجددون والصحافيون على كل من يحاول التساهل في امر اللغة من حيث النحو والصرف وغيرها او الدعوة الى العامية في كتاباته ، لانه اقرار بنسيان الفصيحة وهجرها . فهذا الاديب القاص محمود احمد السيد ينتقد الكاتب المصري « سلامة موسى » على استعمال العامية في كتابه « اليوم والغد » في مقال بعنوان : « بعض ما في كتاب اليوم والغد » جاء فيه « ... يبدأ سلامة موسى مقاله قائلا : « أزعم» وهذه الكلمة في غرابتها ابعد مدى من «اظن» التي قالها الكاتب . على انه لايسوغ لكاتب ان يبني رأيه على الظن ، ويحيطه بالشبه والشكوك ثم يظهره للقارئين . ويقول في ص١٢٤ : « وفي العام الماضي حدثت في سوريا مثل هذه الحركة فألف فاضل رسالتين دعا فيهما الى اصطناع العامية السورية بدلا من اللغة الفصحى » الى ان يقول : « وقد هبت الصحف السورية والفلسطينية حتى العراقية تقبح رأيه وتنسبه الى ضعف الحمية التي غلبته حتى اخرجته من شيوعية القومية العربية وحصرته في حدود الوطنية السورية فانظر كيف يتهالك الرجل في تحبيذ كل ما هو عامل على اخراج العربي من قوميته العربية الكبرى » . ثم يقول في ص ١٢٤ : « ولست انقم على اللغة الفصحى لا لشيئين : اولهما صعوبة تعلمها ، وثانيهما عجزها عن تأدية اغراضنا الادبية » ولكن الحق انه ينقم عليها لانها تجمع العرب كلهم تحت راية واحدة ثم يقول : « نحن جديرون بان نبحث عن لغة اخرى تؤدي بها اغراضنا بدلا من هذه اللغة » ولا ادري لماذا وقف عند حد الدعوة الى لغة اخرى غير هذه اللغة . وكان الحق ان يتركها وينبذها فعلا فيكتب كتابه ومقالاته باللغة التي يختار

ويريد » [٣٢] . وهكذا وجدنا الكتاب يصبون جل اهتمامهم على الالفاظ الفصيحة وتجنب العامية والاعجمية ويعد الدكتور مصطفى جواد من ابرز من أشاع الالفاظ الفصيحة اذ فتحت مجلة « لغة العرب » صفحاتها لكتاباته . استمع اليه في مقال له بعنوان « عيّره كذا وعيره بكذا » جاء فيه : « جاء في مختار الصحاح : عيّره كذا : من التعيير ، هو التوبيخ والعامة تقول : « عيّره بكذا » فأقول ليس ذلك كلام العامة وحدهم بل كلام الفصحاء ايضا ، فقد جاء في « الكامل » : « فقال خالد اطعموني ماء وهو على المنبر » فعيّر بذلك « وفي صفحة ١١٧ منه » ولذلك عيّرت بنو تميم بحب الطعام » والذي عندي « أن عيّر بكذا » افصح من « عيّره كذا » لان معنى التعيير هو التوبيخ ولا وجه لنصبه مفعولين ، ولان الفعل محتاج الى « باء السببية » فنقول : « وبخه بعجزه عن الكلام ، وعيّره بحبه للطعام » [٣٣] . هذا وللبحث صلة .

(١) دكتور عناد الكبيسي « الادب فى صحافة العراق » ص ١٢٥ .
(٢) د . عبداللطيف حمزة – مستقبل الصحافة – ص ٥ القاهرة ١٩٦١ .
(٣) علي الوردي طبعة المجتمع العراقي ص ١٣٧ .
(٤) د . عناد الكبيسي « الادب في صحافه العراق » ص ١٢٤ .
(٥) لتفصيل هذا راجع فاروق خورشيد « بين الصحافة والادب » الدار المصرية عام ١٩٦١ .
(٦) راجع « مجلة العرفان اللبنانية » ج ٨ ص ٦١٧ عام ١٩٦٦ « دور الصحافة في تبسيط اللغة » للدكتور عبداللطيف حمزة .
(٧) قابل الدكتور افرام البستاني « دور الصحافة في تطوير اللغة » مجلة الطباعة العدد الثالث ١٩٧٤ .
(٨) قابل : الدكتور فؤاد افرام البستاني « دور الصحافة في تطوير اللغة » مجلة الطباعة العدد الثالث عام ١٩٧٤ .
(٩) جريدة الامل العدد (٦٠) في ١١ كانون الاول عام ١٩٢٣ .
(١٠) المصدر نفسه .
(١١) جريدة الزوراء العدد ١٢٨ عام ١٨٧٠ .
(١٢) جريدة الزوراء العدد ١٣١ عام ١٨٧٠ م .
(١٣) جريدة الرقيب العدد (١٢) .
(١٤) لتفصيل ذلك راجع الدكتور منير بكر « الصحافة العراقيـــة واتجاهاتها » فصل « جريدة صدى بابل » وترجمة صاحبها « داود صليوا » .
(١٥) راجع المصدر نفسه فصل « مجلة لغة العرب »
(١٦) للتوسع في هذا الباب يراجع كتاب « المباحث اللغوية في العراق» للدكتور مصطفى جواد .
(١٧) للتوسع في هذا الباب يراجع كتاب « المباحث اللغوية في العراق» للدكتور مصطفى جواد .
(١٨) العدد (٨٣) في الثامن من شباط عام ١٩٢٣ بقلم مصطفى عزة .
(١٩) يقصد به ابراهيم صالح شكر .
(٢٠) جريدة الزمان العدد (٥) في التاسع والعشرين من تموز ١٩٢٧.
(٢١) قابل « المباحث اللغوية » ص ٤١ .
(٢٢) جريدة الزمان العدد السادس عام ١٩٢٧ .
(٢٣) مجلة لغة العرب جـ٩ عـــام ١٩٢٩ .